

## الفصل الثاني الجوانب الرئيسة في شخصية الطفل



### مقدمة:

تتبلور شخصية الطفل في عدة جوانب، أهمها: الجانب العقلي، والجانب السلوكي، والجانب النفسي والروحي. ويمكن تنمية وتقوية شخصية الطفل من خلال تقوية هذه الجوانب. ويمكن تنمية وتقوية تلك الجوانب، من خلال خطوات بسيطة لكنها مهمة، نوضحها في السطور التالية:

### أولاً: القدرات العقلية للطفل ودورها في بناء الشخصية:

#### ما القدرات العقلية؟:

يجب أن نعرف ما القدرات أو المهارات العقلية؛ حتى نعرف كيف ننمي تلك المهارات أو القدرات العقلية.

وقد تم تعريف القدرات أو المهارات العقلية بعدة تعريفات، من أهمها: القدرة أو المهارة العقلية هي "الإمكانية الحالية للفرد على الأداء الذي وصل إليه عن طريق التدريب أو من دونه؛ أي أنها إمكانية الفرد الحالية، التي تمكنه من القيام بأعمال في حال توافرت الظروف الخارجية اللازمة".



﴿ القدرة أو المهارة العقلية هي "مصطلح يطلق على مجموعة من الأداءات، والتي ترتبط فيما بينها ارتباطاً عالياً، سواء كانت هذه الأداءات في مجال الدراسة أو العمل".

وكما ذكرنا، فإنه يوجد العديد من التعريفات التي عرفت القدرة أو المهارة العقلية، وكانت خلاصة هذه التعريفات أن القدرات أو المهارات العقلية تمثل الإمكانية الفعلية على الأداء.

### **تنمية القدرات (المهارات) العقلية لدى الطفل:**

يمكن تنمية القدرات (المهارات) العقلية للطفل من خلال الاهتمام بالنقاط التالية:

#### **1- تنظيم تناول الطفل لوجباته الغذائية:**

يعد تنظيم أوقات تناول الطفل لغذائه من الأمور المهمة، وبخاصة وجبة الإفطار؛ فوجبة الإفطار تمثل الوجبة الأساسية في اليوم، وعدم تناولها يمكن أن يؤدي إلى انخفاض نسبة السكر في الدم؛ مما يؤدي إلى عدم وصول التغذية الكافية للمخ. كذلك، يراعى في تغذية الطفل عدم الإسراف في تناول المواد السكرية؛ كالحلويات والشيكولاتة؛ حيث قد يؤدي هذا الإسراف إلى عرقلة امتصاص البروتينات والعناصر الغذائية الأخرى؛ مما يسبب عرقلة في نمو المخ.



2- إبعاد الطفل عن الأجواء الملوثة، والأماكن التي يكثر بها التدخين؛

يعد المخ من أكثر أجهزة أو أعضاء الإنسان استهلاكاً للأكسجين. وقد أثبتت الأبحاث والدراسات الطبية أن استنشاق الطفل للهواء الملوث يؤثر على نمو وفاعلية وأداء المخ.

### 3- النوم؛

يجب أن ينال الطفل عدد ساعات نوم كافية، وخاصة في سنوات عمره الأولى؛ مما يسمح للمخ بالنمو والتجدد بشكل مستمر وصحي. ويجب مراعاة عدم تغطية رأس الطفل، أو عدم جعله يرتدي أشياء على رأسه أثناء النوم؛ فإن ذلك يعمل على زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون، وانخفاض تركيز الأكسجين؛ مما يؤثر على نمو المخ وخلاياه.

### 4- أنشطة تنمية الذكاء والقدرات العقلية لدى الأطفال؛

هناك مجموعة من الألعاب والأنشطة المهمة التي يجب أن يؤديها الطفل، والتي تساعده على تنمية قدراته ومهاراته العقلية. ومن هذه الأنشطة، ما يلي:

#### • اللعب:

يعتبر اللعب - بشكل عام - من أبرز أنشطة تنمية القدرات والمهارات العقلية لدى الأطفال. وبعد اللعب التخيلي أهم تلك الأنشطة، فتجد الأطفال الذين يفضلون هذا النوع من اللعب عادة متفوقين، وعلى درجة



كبيرة من الذكاء. كما أن قدراتهم اللغوية غالبًا ما تكون متميزة. كذلك يتميز هؤلاء الأطفال بقدراتهم الفائقة على التوافق الاجتماعي.

#### • القصص وكتب الخيال العلمي:

يعد تنمية التفكير العلمي واحدًا من أهم مؤشرات الذكاء لدى الأطفال، ويساعد على تحقيق ذلك توفير الكتب وقصص الخيال العلمي، ودفع الطفل لقراءتها. فهذه عوامل تساعد على تنمية الفكر العلمي المنظم، كما تزيد من قدرات الابتكار لدى الطفل، مما يؤدي - بطبيعة الحال - إلى تنمية قدرات ومهارات الطفل العقلية.

#### • الخيال:

يجب أن نعرف أن الخيال الجامح والتخيل شيء ملازم للطفل، والأطفال غالبًا ذوو قدرات عالية على التخيل. لذا، فالمطلوب هو العمل على تنمية هذه القدرات عن طريق قصص القصص الخيالية أو الخرافية. ولكن يجب انتقاء تلك القصص بحيث تتناسب مع ثقافتنا الدينية والأخلاقية، فنحن لا ننمي فقط المهارة أو القدرة العقلية، وإنما ننمي ونبني معها أخلاق هذا الطفل.

فالإنسان ليس مجرد عقل، وإنما هو مجموعة من المكونات المركبة أو المتمازجة؛ فالعقل دون وجود الأخلاق يعتبر شيئًا مدمرًا؛ لذا يجب اختيار القصص المناسبة، التي تبني القدرات العقلية والخلقية، وتكون



سهلة المعاني؛ حتى يستوعبها بسهولة، أو يمكن قص قصص الخيال العلمي، وما أكثر هذه النوع من القصص حتى القديم منها.

### • الرسم والزخرفة والتشكيل:

يعتبر الرسم والألوان والتشكيل - باستخدام عجائن اللعب أو الصلصال - أحد الأنشطة المهمة واليسيرة التي تساعد على تنمية المهارات أو القدرات العقلية للطفل؛ حيث يتم من خلالها تنمية مواهب الطفل إن كانت موجودة في هذه الاتجاه، أو أنها تساعد على ظهور موهبة ما لدى الطفل.

وتعرف هذه القدرة - أو كما نسميها موهبة الرسم أو التشكيل - بالقدرة التصويرية أو الذكاء التصويري. ويعبر الرسم والرسومات التي ينتجها الأطفال عن خصائص مراحل النمو العقلي للطفل، وقدراته التخيلية التي يمكن تنميتها.

### • الرياضة أو التربية البدنية:

تعد الرياضة إحدى الأنشطة المهمة التي يمارسها الطفل، ويجب تعويد الأطفال منذ الصغر على ممارسة الرياضة؛ فالعقل السليم في الجسم السليم. إن ممارسة الرياضة والانتظام في ممارستها، يعمل على تقوية جسم الطفل، وتنشيط دورته الدموية، وبالتالي وصول الدم والأكسجين والغذاء بالشكل الكافي للمخ؛ مما يدفعه إلى النمو بشكل صحيح وسليم. كما أن ممارسة



الرياضة تفرض على من يارسها الالتزام بالكثير من العادات الصحية، وبذلك كلما صح البدن صح العقل.

• القراءة:

يجب أن ننوه ونشير إلى أنه لا يتم الاقتصار فقط على القراءة في مجال الخيال أو الخيال العلمي فقط، وإنما يجب التوسع في نوعية الكتب المقروءة؛ للتعرف على مجالات أوسع وأشمل تساعد في تنمية القدرة الإبداعية، سواء فيما يتعلق باللغة أو التعبيرات أو المعاني والأفكار. كما أن القراءة تعتبر أفضل الوسائل أو الطرق التي يستطيع بها الطفل استكشاف البيئة والعالم المحيط به، والتعرف إليه، كما أنها تساعده في تنمية مهاراته الإبداعية والدراسية كذلك.

• الهوايات والأنشطة الترويحية:

يجب أن ندرك أن الطفل لن يقضي كل وقته في الدرس والقراءة والكتب؛ بل يجب أن يمارس ما يحبه أو يمارس هواية. وبالطبع بعد تعريض الطفل لكل ما سبق، فإنه وأسرته يمكنها تحديد هواياته؛ لذا فأوقات فراغه يمكن أن يقضيها في ممارسة هذه الهواية، والعمل على تنميتها، أيًا كانت تلك الهواية: الرسم أو الكتابة أو ممارسة نوع من أنواع الرياضة أيًا كانت، فهي - في النهاية - تصب في نفس الهدف، وهو تنمية مهارات وقدرات الطفل العقلية.



• حفظ النصوص الدينية:

رغم ذكر حفظ القرآن في ذيل هذه القائمة، إلا أنه هو الأول في الأهمية؛ حيث تجده يضم جميع ما سبق داخله؛ ففيه دعوة لإعمال العقل والتفكير والعمل والرياضة والترفيه.. فيه كل ما ورد في القائمة وما لم يرد أيضًا. كما أن حفظ القرآن ينمي العديد من المهارات والقدرات لدى الطفل، منها: القدرة على الحفظ، والقدرات اللغوية. ومع تقدم الطفل في العمر قليلاً تظهر القدرة على التفكير والتدبر؛ مما يساعد على توسيع مدارك الطفل وقدراته التخيلية، وقدراته على الإدراك، وقدراته المنطقية في الربط والاستنتاج.

وبالإضافة إلى ما تم ذكره من عناصر تقوية عقل الطفل عامة، نتحدث عن الذكاء وطرق تنميته.

**الذكاء وتنميته :**

لقد تم تعريف الذكاء حديثاً بأنه "مجموعة من القدرات أو المهارات، وأن هذه القدرات أو المهارات قابلة للتطوير أيّاً كان العمر". لذا، فوفقاً لهذا التعريف لا يوجد إنسان أو طفل يمكن أن نطلق عليه لفظ غبي أو ضعيف القدرات العقلية، وإنما يوجد من هو ضعيف في بعض القدرات وقوي في البعض الآخر؛ لذا فالمطلوب هو العمل على تنمية تلك المهارات وتطويرها، سواء القوي فيها بشكل طبيعي، أو التي هو ضعيف بها، ويتم ذلك من خلال برامج متخصصة.



إن جزءاً كبيراً من القدرات العقلية للطفل نابع من تكوينه الجيني، إلا أن هذا لا يلغي الجهد الملقى على عاتق الأبوين في تنمية قدرات العقل لدى طفلهم، وتقويتها بما يتناسب مع واقع الحياة.

### طرق تنمية الذكاء:

ولهذه التنمية طرق عديدة، أهمها:

﴿ لا بد أن تكون ألعابه مختارة بما يلائم عمره، وبما يساعده على تنمية القدرات العقلية لديه.

﴿ إن القراءة للطفل من عمر السنة، وتشجيعه على الإشارة بأصبعه على الأشياء هو خير وسيلة لتنمية عقله.

﴿ أثبتت الدراسات أن عطف الأم وحنانها له الأثر الكبير في تطوير قدرات الطفل العقلية.

﴿ الحزم في بعض الأمور التي تحتاج إلى ذلك، فقد أثبتت دراسة قامت بها Diana baumrind عن طريق تحليل الشخصية لبعض الأطفال أن المودة التي تقترن بالحزم تعمل على زيادة كفاءة الطفل، وجعله مؤهلاً لتحمل المسؤولية، وذكرت أن استخدام المنطق والعقل فقط بدون حزم سيجعل الطفل يفهم أنه غير ملزم بما تم وضعه من قوانين.

﴿ تشجيع الطفل على الإكثار من الأسئلة الاستيضاحية، التي تساعد على توسيع مداركه، وأن لا يتخلى عن معرفة كل الأجوبة.



﴿ تعليم الطفل توكير الكبار، وأنهم مصدر قوي وحي للمعلومات، وحثه على الإصغاء لهم أثناء حديثهم ومشاركتهم في كل عمل هادف ومفيد.

﴿ تعليم الطفل كيفية التعامل مع النجاح والفشل، وأن الحياة فيها الربح وفيها الخسارة، فمن الخطأ أن يكون الأبوان مُصرَّين أن الطفل يجب أن يكون ناجحًا، وفي المركز الأول دائماً؛ لأن هذا له خطورة بالغة على قدراته العقلية. يقول جان جاك روسو: "التحمل هو أول شيء يجب على الطفل تعلمه، وهذا أكثر شيء سيحتاج معرفته".

﴿ السماح له بالمشاركة في تخطيط مستقبل العائلة، خاصة في الأمور التي يهتم بها؛ فهذا سيصقل قدراته العقلية، وسيتيح له توسيع مداركه وتنمية شخصيته.

### ثانياً: المهارات السلوكية ودورها في تقوية شخصية الطفل:

الطفل إنسان نام دائم التغير، وسلوكه في أي لحظة قد يختلف كثيراً أو قليلاً عنه في الأخرى؛ نتيجة تنوع المتغيرات التي تؤثر عليه في كل حاله. إن الشخصية السوية لا بد أن تتسم بالسلوك السوي، وأول ما يتبادر للذهن في مسألة تربية الطفل هو تقويم سلوكه الخطأ. يقول دانتون: "بعد لقمة العيش أول حاجة للشعوب هي التربية".



### تعريف المهارات السلوكية (المهارات الحياتية):

هناك تعريفات متعددة للمهارات الحياتية، من أهمها:

1- هي المهارات التي تساعد الأطفال على التكيف مع المجتمع الذي يعيشون فيه، وتركز على النمو اللغوي، والطعام، وارتداء الملابس، والقدرة على تحمل المسؤولية، والتوجيه الذاتي، والمهارات المنزلية، والأنشطة الاقتصادية والتفاعل الاجتماعي.

2- هي السلوكيات والمهارات الشخصية والاجتماعية اللازمة للأفراد؛ للتعامل بثقة واقتدار مع أنفسهم ومع الآخرين ومع المجتمع، وذلك باتخاذ القرارات المناسبة والصحيحة، وتحمل المسؤوليات الشخصية والاجتماعية، وفهم النفس والغير، وتكوين علاقات إيجابية مع الآخرين، وتفادي حدوث الأزمات، والقدرة على التفكير الابتكاري.

### أهمية اكتساب المهارات الحياتية:

إنَّ الإنسان كائن اجتماعي بالطبع، لا يقوى على العيش بمعزل عن الآخرين؛ فإنه يحتاج إلى مجموعة من المهارات الحياتية التي تمكّنه من التواصل مع الآخرين، والتفاعل معهم، وتعيينه على تحقيق أهدافه، وتكفل له حياة اجتماعية سعيدة. وبقدر ما يتقن المتعلم المهارات الحياتية يكون التميز في حياته أعظم.



لذلك؛ فإن المدرسة العصرية ذات الإمكانيات العالية تعمل على تسليح المتعلم بحزمة من المهارات التي تتكامل بمنهجية علمية؛ لتساعد المتعلم على التعامل مع مواقف الحياة المختلفة، وعلى مواجهة التحديات اليومية.

ويمكن تعليم الطفل المهارات الحياتية منذ نعومة أظفاره، ويكون هذا التعليم من خلال اللعب أو تمثيل الدور، أو تعريضه لمشكلة تتطلب حلاً، أو حكاية قصة ذات مغزى، وكل ذلك لكي يستطيع الطفل التصرف في حال عدم وجود الرقيب، فيحمي نفسه من أي خطر يمكن أن يتعرض له.

### فوائد المهارات السلوكية :

- تساعد الفرد على حل مشكلاته الشخصية والاجتماعية، والتعامل معها بوعي.
- تكسب الفرد الثقة بالنفس.
- تشعر الفرد بالراحة والسعادة حين ينفذ أعماله بإتقان.
- تهب الفرد حب الآخرين، واحترامهم له، وتقديرهم لعمله.
- تمكّن الفرد من القيام بأعماله بنجاح.
- تساعد الفرد على تطبيق ما يتعلمه عملياً.
- تزيد من دافعية الفرد للتعلم.



### خطوات تنمية المهارات الحياتية :

هناك معايير وخطوات كثيرة لتنمية المهارات السلوكية، أهمها:

- من الضروري وضع قوانين للطفل، تتسم بالاختصار والوضوح والإيجابية، مع توضيح الغاية والفائدة لكل منها.
- من المهم حثه على الاستمرار في تطبيق كافة القوانين الموضوعية، ومساعدته في تحقيقها، وعلى سبيل المثال: مساعدته في ترتيب غرفة نومه.
- تجنب نقد الطفل ذاته؛ بل نقد السلوك، فهناك فرق بين الاثنين. إن نعت الطفل بالغباء هو مثال لاستخدام لغة الانتقاص والاستهزاء؛ مما سيجعله يتصرف على أساس ما وصفته به، فعقله سيطبع هذه الصورة عن نفسه، وسيصنع من نفسه إنساناً غيبياً. إضافة إلى أنه يجب الانتباه عند مقارنته مع غيره من إخوانه وأقرانه.
- إن معرفة أسباب فرح وغضب الطفل، من خلال الاستماع له ومحاورته يعدّ خير وسيلة لتعليمه كيفية استخدام هذه المشاعر بشكل مناسب، بدلاً من الطرق السلبية للتعبير.
- من الضروري أن يتعود الطفل على احترام الكبير وتوقيره، وعدم تجاوز حدود الاحترام معه مهما كان الظرف.
- من الخطأ استخدام أسلوب الرشوة أو التهديد في التعامل مع الطفل؛ فإن هذا سيقوده إلى أن يتجاهل ما هو مطلوب منه، بعد أن يتأكد



بأن التهديدات التي تطرح وقت الغضب لا تُنفَّذ في الغالب. واستخدام أسلوب الرشوة سيصنع من طفلك شخصية لا تطيعك إلا بئس.

- إن تعليم الطفل آداب المناقشة والحوار هو أمر مهم؛ فإنك بذلك ستصنع منه إنساناً ناضجاً في المستقبل. ويمكن هذا من خلال السماح له بحضور مجالس الكبار مع الالتزام بآداب المجلس.

- سرد القصص وطرح الأمثلة الإيجابية هو منفذ رائع لتثبيت السلوك الإيجابي لدى الطفل، وإظهار مدى إعجاب الناس بهذه الأمثلة، وكيف أدى سلوكها الإيجابي إلى النجاح.

### ثالثاً: الجانب النفسي والروحي ودوره في تقوية شخصية الطفل :

يعتبر الجانب النفسي (الصحة النفسية) لدى الطفل من أهم أركان الشخصية السوية، والتي لها أثر كبير في تشكيل مستقبله، وإن معرفتنا بأن هذا الجانب هو أول ما يتأثر فيه منذ أن كان جنيناً، ستمكننا من معرفة مقدار أهميته وتأثيره في شخصية الطفل والإنسان بشكل عام.

والصحة النفسية هي مفهوم إيجابي متعدد المستويات، يكون فيه الطفل صحيحاً على المستوى الجسدي، ثم على المستوى النفسي، ثم على المستوى الاجتماعي، ثم على المستوى الروحي. إذاً فهو مفهوم متعدد المستويات، ولا بد أن يكون في حالة توازن ما بين إشباع هذه المستويات وتنشيطها، فلو بالغ أحدهم في إشباع الجانب الجسماني على حساب الجانب النفسي، أو على



حساب الجانب الروحي، وبالتالي يكون قد أحل بالتوازن، ويصبح غير صحيح نفسياً.

ونركز هنا على أحد الجوانب المهمة، وهو احترام إرادة الطفل. ونظراً لأهمية هذه النقطة، فسوف نتكلم عنها بشيء من التفصيل.

### احترام إرادة الطفل:

كثير من الآباء والأمهات يظنون أن الطفل ليست له إرادة، أو أنها تنمو عندما يكبر ويصبح شاباً أو رجلاً؛ لكن الطفل له إرادة من وقت مبكر جداً (ويمكن أن تلاحظ الأم هذا من خلال رفضه لأشياء وتمسكه بأشياء)، وليس مسلوب الإرادة، ويتحرك بريموت كونترول كما يريد الأب والأم. وحتى وهما معترفان بوجود هذه الإرادة، يريدان أن يلغيانها؛ لأنهما يعتقدان أن عندهما خبرة وعندهما معرفة بالحياة أكثر من هذا الطفل، فلا بد من أن يختار له طريقته في التفكير وفي الحياة، وفي تحديد الأهداف والأساليب، وفي كل شيء. وكثير من الآباء والأمهات يصلون إلى درجة أن يحاولوا جعل هذا الطفل صورة طبق الأصل منهم، وهم يعتقدون - واهمين - أنهم أفضل صورة إنسانية ممكنة، أو أفضل نموذج ممكن، وعندما يواجه الطفل بمحاولة إلغاء إرادته يبدأ في هذه اللحظة في اتباع سلوك العناد، وهذه مشكلة كثير من الآباء والأمهات، يشكون منها، ويقولون إن ابنهم عنيد، ويحاولون علاجه من هذا المرض (العناد)!



وربما يلجأ بعض الآباء إلى إحضار الطبيب النفسي أو المعالج؛ بهدف ترويض الطفل؛ لكي يسمع الكلام، ويقوم بتنفيذ كل ما يريدونه، وطبعًا هذا غير ممكن عمليًا، وإرادة الله أعطت لهذا الطفل هذه الملكة .. أن تكون له إرادة مستقلة؛ فقد خلقه الله صاحب إرادة، فلماذا نحاول أن نغير خلق الله، وهذا لا يعني أن نتركه تمامًا ليفعل كل ما يشاء؛ بناء على كونه لديه إرادة مستقلة.

### تنمية الجانب النفسي:

ولتنمية هذا الجانب من شخصية الطفل، يجب اتباع ما يلي:

﴿ توفير بيئة هادئة ومناسبة قدر الإمكان؛ لأنها تؤثر في طباع الطفل، وتكوين الشخصية لديه في المستقبل. فقد أثبتت الدراسات أن الحالة المزاجية للأم تنتقل للجنين أثناء فترة الحمل.

﴿ إن الرضاعة الطبيعية من أهم ما يمكن أن تقدمه الأم لصغيرها؛ من أجل بناء نفسية سوية؛ وذلك لما تمنحه له من حنان واحتواء أكثر أهمية من تغذيته. يقول لامونيه: "ما ندرسه في أحضان أمهاتنا لا يمحي أبدًا".

﴿ إن الدعم الإيجابي بالغ الأهمية في تنشئة الطفل، فمن الممكن إهداؤه شيئًا رمزيًا؛ تعبيرًا عن الامتنان لتصرفه الحسن، وتشجيعه على الاستمرار فيه.



﴿﴾ تقدير واحترام رغبات الطفل: إن شعور الطفل بأن رغباته مجابة بشكل معتدل، سيزيد من ثقته بنفسه، وبأنه يستحق الحصول على ما يريد، وطبعاً في حدود بعيدة عن المبالغة والإسراف في تنفيذ كل الرغبات. هذا سيزيد أيضاً من إحساسه بالأمان والاستقرار.

﴿﴾ العطاء والاهتمام: وهنا ليس المقصود العطاء المادي؛ فالبخل المقصود هنا هو بخل المشاعر، وليس المال فقط؛ ففي ظل ما يعيشه الآباء من انغماس وانهاك في العمل ضاع حق الطفل في الرعاية والاهتمام، ومشاركة الوالدين وقتهم.

﴿﴾ تعليم الطفل وتشجيعه على الحرية والاستقلال؛ فإن ثقة الطفل بنفسه نابعة من تعويده على الاستقلال، وتحمل نتائج القرارات التي يتخذها، وهذا لن يتوفر إلا إذا أتاحت له الفرصة لتجربة ذلك بنفسه.

﴿﴾ احترام الطفل كإنسان واحترام آرائه؛ لأن من أسس الشخصية السليمة هو احترامه وهو طفل، واحترام آرائه مهما كانت بسيطة وضيقة الأفق، ومحاولة تصحيحها بطريقة لائقة إذا كانت غير صحيحة. إن هذا سيجعل منه إنساناً يتمتع بالثقة قادراً على طرح رأيه بشجاعة، دون الخوف من انتقاد الآخرين.

﴿﴾ تشجيع الطفل ومدحه من أفضل الطرق التي تدعم نفسيته، وتشعره بإيجابيته، وأنه قادر على أن يكون ناجحاً وإنساناً سوي الشخصية.

